SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches (JISTSR)

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

WhatsApp: 0060178330229



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية
المجلد 6، العدد 2، أبريل 2020م
e-ISSN: 2289-9065

Relation of religion with the human soul and ways to maintain it

علاقة الدين بالنفس البشرية وطرق المحافظة عليها من منظور إسلامي

سالمة محمد حسين

salamabarka3@gmail.com

جامعة سونان كاليجاكا الإسلامية يوجياكارتا – إندونيسا

قسم الدراسات الإسلامية والعربية

1441هـ/ 2020م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/11/2019
Received in revised form 1\12/2019
Accepted 30/2/2020
Available online 15/4/2020
Keywords: religion, self, Islam, means, relationship.

Abstract

The religion in the human soul is necessary in this general sense of the word of religion, which is the connection that is absent between the people, and that force is absent, which is subject to human in all phases of it, and see higher, and the strength of human beings, and never ceased to look for those people The power of the absent, which is called by God, religion calls for self to attach to the Creator and fear in secret and public, by the same strength of the human emotion of love and modesty, and hope and satisfaction, and sharpen his will and strengthen his determination. The aim of this study is to highlight the relationship of religion to the human soul and its role in self-improvement and the creation of stability and psychological security. The study found the most important results: The study showed the relationship between religion and the soul. Religion is the true food of the various demands of the soul and the immortal supply of its vitality. It is the system of the social body, not the human being, so the deeper we become in the human psyche, the more we need it. The study showed the devil's entrance to the human soul, and all the progress of time and progress of science, and made the luxury that can put in the life of man opened in the soul a wider entrance to the devil. The researcher follows the analytical inductive method, which is based on describing and analyzing the relationship between religion and the human soul, and ways to preserve it from an Islamic perspective.



ملخص البحث

إن الدين في النّفس الإنسانية فطرة لازمة بهذا المعنى العام لكلمة دين، وهو تلك الصلة الغائبة القائمة بين الناس، وبين تلك القوة الغيبية، التي يخضع الإنسان في كل أطواره لها، ويراها أعلى، وأجل من قوة البشر، ولم يكف الإنسان يوما عن التطلع إلى تلك القوة الغيبية التي يسميها الله، فالدين يدعو النفس إلى التعلق بخالقها وخشيته في السر والعلن، إذ به تقوى نفس الإنسان بعاطفة الحب والحياء، والأمل والرضى، وتشحذ إرادته وتقوى عزيمته. ومن ذلك تظهر أهمية البحث بأنها تبين علاقة الدين بالنفس البشرية، وتظهر وسائل المحافظة على النفس من المكائد الشيطانية، أما الهدف المرجو من كتابة هذا البحث فهو إبراز علاقة الدين للنفس البشرية ودوره في تهذيب النفس وخلق الاستقرار والاطمئنان النفسي. توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أظهرت الدراسة العلاقة التي تربط بين الدين والنفس، فالدين هو الغذاء الحقيقي لمطالب النّفس المختلفة والمداد الخالد لحيويتها، هو نظام الهيئة الاجتماعية ليس للبشر غنى عنه، فكلما تعمقنا في نفسية الإنسان تبينت لنا شدة حاجته الي الدّين. أظهرت الدراسة مدخل الشيطان إلى النفس البشرية، وكل ما تقدم الزمان و تقدم العلم، و تقدمت الرفاهية التي يستطيع أن يضعها في حياة الإنسان انفتح في النَّفْس مدخل أوسع للشيطان. يسلك الباحث منهج الاستقرائي التحليلي الذي يقوم على وصف وتحليل مدي علاقة الدين بالنفس البشرية، وطرق المحافظة عليها من منظور إسلامي.

الكلمات المفتاحية: الدين، النفس، الإسلام، الوسائل، علاقة.

المقدمة:

يعد الدّين الإسلامي هو المنهاج الصحيح الحقيقي للحياة البشرية، والطراز المخصوص للتفكير، والعمل في هذه الحياة الدنيا، فهو فطرة لازمة في النفس البشرية لكي تعيش في استقرار وأمن نفسي، ولقد ظن كثير من الناس خاصة في



أوروبا؛ في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، أن الدين أصبح لا مجال له، ولا مكان له في نفوس الناس، وأن العلم قد حل مكانه، فقد هبطت أوروبا نتيجة فقدانها الدين ونتيجة ادعائها الاستغناء عنه، ولكن لم يفت عقالها مدى حاجة الناس إلى الدين والعقيدة، وعرفوا أن العقيدة حاجة نفسية وعقلية لا بد منها، وإن الدراسات الدينية الحديثة كشفت عن أمور كثيرة جديرة بإمعان النظر، وهي أن التدين صفة عامة لجميع البشر قديمهم وحديثهم لم يعثر على امة لا دين لها، فإن إشكالية البحث تتمحور حول ما علاقة الدين بالنفس البشرية، وطرق المحافظة عليها من منظور إسلامي.

المبحث الأول: المفهوم الدين والنفس

أولا: مفهوم الدين

إن الدين هو الإسلام، وأن الأديان التي جاءت بها الأنبياء والرسل قبل بعثه صلى الله عليه وسلم قد نسخت بدينه فمن لم يؤمن بدين الإسلام، ولم يهتد بنوره ضل ضلالاً شديداً، وخسر خسرانا مبينا، لأنه صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل ولا نبي بعده، ولا يزال نوره مشرقا في الآفاق؛ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها(1) قال تعالى: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (2) فالإسلام معنى بينه القرآن فمن اتبعه كان على دين الله المرضي ومن خالفه كان باغيا لغير دين الله(3) .

ويطلق الدين على عدة معان منها الحساب، والجزاء، والمكافأة، ومنه قوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (4) أي يوم الجزاء، والمكافأة لكل نفس ما قدمت، ومنها الملك والسلطان، والحكم، والغلبة، ومنها الطريقة والمنهج، والمعنى الأخير هو المراد هنا أي أن الدّين هو المنهاج الصحيح الحقيقي للحياة البشرية، والطراز المخصوص للتفكير، والعمل في هذه الحياة الدنيا(5).



ثانيا: مفهوم النفس

النّفْس: الرُّوح، والنَّفْس ما يكون به التمييز، فلكل إنسان نفسان، إحداهما نفس العقل الذي يكون به التمييز، والأخرى نفس الروح الذي به الحياة، وسميت النّفس نفسا، لتولد النّفس منها، واتصاله بها، ولذلك يقال: خرجت نفسه وحاد بنفسه: مات، وإذا كانت النّفس هي الرُّوح، وذلك لتسوية بعض اللغويين، بأنهما شيء واحد، إلا أن الرُّوح مذكر، و النفس مؤنث، والجمع أنفس ونُفُوس(6).

والنَّفْس: هي المعنى الجامع لقوة الغضب، والشهوة في الإنسان، وهي جوهر غير محسوس بشئ من الحواس، حقيقتها نشاط وإدراك عقلي(7).

وقد وردت في القرآن الكريم، مفردة في مائة وست عشرة آية، وجمعا بصيغة نُفُوس مرتين، وبصيغة أنْفُس مائة وثلاثا وخمسين مرة(8)

فالنفس البشرية عالم رحب واسع يتسع لمالا يتسع له غيره من مكونات المخلوق البشري ولهذا السبب؛ خصّ الله النّفس بآيات كثيرة، فلا تكاد تخلو آية، أو سورة من الحديث عن النّفس، [9] قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) (10) فالنفوس البشرية جميعا قد خلقت من نفس واحدة، هي الإنسان الأول آدم لكنها نفوس تباينت طبائعها لحكمة أرادها لها خالقها[11].

المبحث الثاني: علاقة الدين بالنفس البشرية

هو دين الله المرضي، الذي لا لبس فيه ولا حجاب عليه ولا عوج له[12]، الدين إذن في النّفس الإنسانية فطرة لازمة بهذا المعنى العام لكلمة دين، وهو تلك الصلة الغائبة القائمة بين الناس، وبين تلك القوة الغيبية، التي يخضع الإنسان



في كل أطواره لها، ويراها أعلى، وأجل من قوة البشـــر، ولم يكف الإنســـان يوما عن التطلع إلى تلك القوة الغيبية التي يسميها اللهفالعالم يتقدم ويتطور في كل يوم، فهل الاستغناء عن الدِّين يدخل من ضمن التطور كما يعتقد البعض؟

لقد ظن كثير من الناس خاصة في أوروبا؛ في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، أن الدين أصبح لا مجال له، ولا مكان له في نفوس الناس، وأن العلم قد حل مكانه، فقد هبطت أوروبا نتيجة فقدانها الدين ونتيجة ادعائها الاســتغناء عنه، ولكن لم يفت عقالها مدى حاجة الناس إلى الدين والعقيدة، وعرفوا أن العقيدة حاجة نفســـية وعقلية لا بد منها وأن الدراسات الدينية الحديثة كشفت عن أمور كثيرة جديرة بإمعان النظر، وهي أن التدين صفة عامة لجميع البشر قديمهم وحديثهم لم يعثر على أمة لا دين لها، فالدين يدعو الإنســـان إلى التعلق بخالقه، ومعرفة ماله عليه من فضـــل، ومنة ومراقبته في السـر، والعلن، لاعتقاده أنه يراه، و بها تقوى عند الإنســان عاطفة الحب، والحياء، والأمل، والرضـا، بثمرة الجهد وتشحذ إرادته وتقوى عزيمته[13].

وكثيرا ما يطمع الإنســان بســرعة للوصــول إلى أهدافه الكبرى، وغاياته الســامية، ومنها الفوز برضــوان الله في الدنيا والآخرة، ولكنه يحاول أن يقتصــر الطريق الســويِ لهذا الهدف ويســرع الســير فيه فيلجأ إلى الزيادة في أنواع الطاعة، والعبادة ويتسرب إليه الاعتقاد الخاطئ بأن المنهج الأصلي لا يكفي ولا يحقق هدفه، وأنه يقصر به عن اللحاق بركب الإيمان والصلاح والتقوى، كما أنه يريد أن يسابق غيره، فيضيف من تلقاء نفسه ومن هواه وعقله،وسائل جديدة في العبادة لتقربه من الغاية ويتشـــدد في الأحكام، فيحرم نفســـه من بعض المباحات ويأخذ بالشـــدة والحزم في الطاعة، ويفرض عليها المزيد من التكاليف ويحملها بعض الأعباء ويزداد الأمر ســواء بأن يصــدق هواه و يغتر بما وصــل إليه، ويتابع طريق الغواية والغلو بخطوة خطيرة، فيبدأ بالدعوة إلى فكرته والاقتناع بمنهجه، وطريقته وقد يصـدقه بعض الناس، ويسيرون وراءه، ليكوِّنوا جماعة متطرفة وفرقة منشقة، [14]



المبحث الثالث: أهمية الدين للنفس البشرية

إن الخير لا يبقيه في النفس ولا ينميه إلا عاملان أساسيان: الدافع العقدي، الممارسة السلوكية، وحينما يكون الجهل بالعقيدة الإسلامية يهبط محرار الدافع لأهلها إلى الصفر، ولن ينمو دافع الخير بمفرده، إنما ينمو بتربية إسلامية قائمة على مناهج متكاملة شاملة للبيت، والمدرسة، ومختلف البيئات الاجتماعية الأخرى بتسخير الجهاز التربوي وجميع وسائل الإعلام' وقد أجمع علماء الإسلام دون استثناء على أن الدين، هو الغذاء الحقيقي لمطالب النّفس المختلفة والمداد الخالد لحيويتها.

ومن هنا كانت دعوة الإسلام دائماً متجهة إلى تطهير النفوس، وتهذيب الأخلاق، لتحقق للمجتمع الإنساني أكبر نصيب من النجاح في معركة الحياة تلك المعركة التي يريدها الإسلام معركة لا تزهق فيها أرواح، أو يراق في ميدانها دم.

الدّين هو نظام الهيئة الاجتماعية ليس للبشر غنى عنه، فكلما تعمقنا في نفسية الإنسان تبينت لنا شدة حاجته الي الدّين؛ لأن الناس لو تركوا وشأنهم في جلب مصالحهم، ودفع مضارهم يستبد كل برأيه، ويتبع هواه مع ما عرف من تباين الميول، واختلاف النزعات، فالدّين ضروري لحياة الجماعة، فلا بد من تشريع سماوي تتوفر فيه العدالة، و المساواة بين الناس، فهم في حاجة ضرورية إلى ذلك، إن الإنسان عندما يجد ذاته في واحة الدّين، لا يضل ولا يخشى شريطة أن يفعم قلبه بالإيمان؛ لأن رسالة الدّين في الحياة هي السمو بالعواطف والمشاعر وتهذيب الأخلاق، والضمائر، وتطهير النفوس، قال تعالى: (وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ)[15] أي واتخذوا التقوى زادكم لمعادكم فإنها خير زاد [16] للإنسان المسلم الواعي ثقافة إسلامية تحصن عقله، ونفسه، وأسرته ليتقدم في ركب الحياة ويعايش أحداث العصر.



إن الدين الإسلامي يعتمد في إصلاحه على تهذيب النّفس الإنسانية ويكرس جهوداً ضخمة للتغلغل في أعماقها، وغرس التعاليم الدِّينية في جوهرها، فالنّفس الإنسانية هي موضع عمله، ومحور نشاطه، ومهمة الدِّين أولاً وقبل كل شيء هي ترويض النفوس على الخير وتوجيهها إلى مطالب الكمال، وإقامتها على موارد القناعة وربطها بأواخي الحب والمودة مع الناس وبهذا يسلك الناس مسالكهم في الحياة ويبغون مطالبهم منها مراقبين في ذلك حدود الله، مراعين حقوق الناس، لتتيسر لهم السبل، وتستقيم لهم الوسائل وبهذا تنحصر المعركة بينهم وبين الحياة ذاتها يكشفون أسرارها، و يسخرون قواها ويملكون ناصية الأمور فيها [17] باتباع منهج الله يصل الإنسان إلى أعلى ما تصبوا إليه النّفس الإنسانية قمة في الأخلاق وفي الفضائل قمة في العلم واليقين قمة في التفكير السليم بل القمة في التربية.

المبحث الرابع: تأثير الشيطان على النفس البشرية

الشيطان هو الطاغوت الأكبر، ورأس الضلال ومنبع الفساد، ومبعث الخطيئة في كل زمان ومكان وهو إمام المتكبرين، وشيخ المتعصبين، الذي وضع أساس العصبية العمياء، ونازع رداء العظمة والكبرياء، يوم أن أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عقب خلقه، تكريماً له وتنويها بسر خلافته، فاستكبر وأبى أن يجلس مع الساجدين، وافتخر على آدم بخلقه، وتعصّب في كبر وغرور لأصله وقال: أنا خير منه خلقتني من نار، وخلقته من طين، وطوي نفسه على الكذب والعداوة الجامحة للإنسان، فلما مد الله له عنان الإمهال والأنظار وفسح له مجال الإغراء والإضلال أظهر العداوة السافرة لآدم وذريته، وكشف عن الحقد الكامن في نفسه، وأغرق في التهديد والوعيد بالضلال للإنسان(18)، قال تعالى :(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) .(19)



إن مدخل الشيطان إلى النَّفْس البشرية حدده الله سبحانه وتعالى في قوله (قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى)(20) هذا هو المدخل الذي استطاع الشيطان أن يخرج به آدم وزوجه من الجنة، وأن يجعلهما يعصيان الله، فالشيطان يجد المدخل بسهولة إلى النفس البشرية، وكل ما تقدم الزمان و تقدم العلم، وتقدمت الرفاهية التي يستطيع أن يضعها في حياة الإنسان انفتح في النَّفْس مدخل أوسع للشيطان(21). فالدنيا باب عظيم لوسوسة الشيطان، وليس له باب واحد بل أبواب كثيرة، ولإبليس خمسة من الأولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره فأما ثبر: فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية، وأما الأعور: فإنه صاحب الزنا يأمر به ويزينه وأما مبسوط فهو: صاحب الكذب، وأما داسم: فإنه يدخل مع الرجل إلى أهله يرميهم بالعيب ويغضبهم عليهم، وأما زلنبور: فهو صاحب السوق فبسببه لا يزالون متظلمين، وشيطان الصلاة يسمى: خنزب وشيطان الوضوء يسمى: الولهان، فالشيطان يأتي ابن آدم من قبل المعاصي فأن امتنع أتاه من وجه النصيحة حتى يلقيه في بدعة، فإن أبى أمره بالتحرج والشدة حتى يحرم ما ليس بحرام، فإن أبى شككه في وضوئه وصلاته حتى يخرجه عن العلم، فإن أبى خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابراً عفيفاً فتميل قلوبهم إليه فيعجب بنفسه وبه يهلكه، (22).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما منكم من أحد إلا له شيطان قالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال: وأنا، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلاّ بالخير)(23). فما الفرق بين هواجس النَّفْس ووساوس الشيطان ؟ إن النَّفْس تبصبص للشيطان بعدما تجعل من الإنسان لقمة سهلة في متناول الشيطان، والشيطان يدعو العبد بوساوسه إلى ما هو عصيان، والشيطان بذكر الله يغيب، والنَّفْس لا تغيب لأنها مثل الكلب العقور، فإذا سهي العبد عن شهوته عاودته النَّفْس، وهي كحية الوادي، إذا توهمت أنك قتلتها، فلو مسستها يضرك سمها(24)؛ لذلك يجب على العبد



أن يناضل هوى النَّفْس، وأن يكافح وساوس الشيطان، فأصل الوسوسة: الصوت الخفي المكرر، ووسوسة الشيطان للبشر ما يحتويه في أنفسهم من الخواطر الرديئة التي تزين لهم ما يضرهم في أبدانهم، أو أرواحهم (25) . قال تعالى: (مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ)(26).

فالشيطان يحاول بكل الطرق أن يستجلب كل من يستطيع أن يغويه من بني الإنسان، ليكون من حزبه، وحزبه هم أصحاب النار والسعير، وقد أضل الشيطان جيلاً كثيراً منهم وهم أصحاب الشقاوة والرياء المخالفون لكل حق وفضيلة، المفسدون لكل نعمة المقلقون لكل راحة وأمل المبطلون لكل سعادة الفاسقون، لذلك وجب أن يحترز العبد حتى لا يكون الشيطان في نفسه مقام بسبب من الأسباب(27).

منافذ الشيطانية للنفس البشرية

ويعد القلب مدخلاً من مداخل الشيطان فالقلب مثل الحصن، والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولي عليه، فحماية القلب من وساوس الشيطان واجب ولا يتم ذلك إلا بتغليق الأبواب أمامه فمن أبوابه العظيمة :

الغضب والشهوة: فالغضب هو غول العقل وإذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب الإنسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة. والشهوة هي المدخل الأساسي التي تمكن الشيطان من الإنسان.

العجلة وترك التثبت: كثيراً ما يفوت المرء على نفسه مصالح كثيرة وسببها العجلة وعدم التريث، ذلك لأن الشيطان يروج شره على الإنسان في تلك الحال.



الشبع من الطعام: الإكثار من الطعام وإن كان حلالاً صافياً فأن الشبع يقوي الشهوات والشهوات أسلحة الشيطان، يقول النبي صلى الله عليه وسلم (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) (28) .

المبحث الخامس: وسائل المحافظة على النفس من المكائد الشيطانية

ولكي نتخلص من هذا العدو فلابد لنا من سلاح يحرصنا وأفضل وسيلة من كيد الشيطان تتركز على الدعائم الآتية:

1- المداومة على ذكر الله: وذكر الله هو أثر من آثار الإيمان بالله، وهو الغذاء الروحي الذي يمد النَّفْس الإنسانية بالعلاج لأدوائها، والسكينة التي تحتاجها قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (29)، وذكر الله هو علامة لمعرفة الإنسان ربه والثناء عليه ولهذا يصرح القرآن بأن ذكر الله وسيلة للتقرب منه سبحانه وتعالى وإن الذاكرين مجيزون بمحبته ورحمته، وإن الشيطان يعيش بمعزل عن الذي يذكر الله تعالى، ذلك لأن الذكر يحوط الإنسان ويحفظه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله تعالى)(30). والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها مثل: الباقيات الصالحات، وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة، والحسبلة، والدعاء بخيري الدنيا والآخرة، وللذكر سبعة أنحاء: ذكر العينين بالبكاء، وذكر الأذنين بالإصغاء، وذكر اللسان بالثناء، وذكر اليدين بالعطاء، وذكر البدن بالوفاء وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضا، والمراد بذكر الله الكامل، وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكير في المعني واستحضار عظمة الله تعالى .(31)



2- المحافظة على الاستغفار: الاستغفار من الذنب والإقلاع عنه وسيلة لنيل رحمة الله، ونيل الخيرات والعطايا في الحياة الدنيا قال تعالى : (وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ) (32)، فإيمان الإنسان بأن الله يغفر الذنوب جميعاً وأنه إذا استغفره غفر له من ضمن وسائل العلاج النفسي المستحدثة التي لم يستعن بها الطب إلا في العصر الحديث، فقد قرر علماء النفس أن كافة الأمراض النفسية التي ترجع إلى الكبت الذي يسبب عقداً نفسية لا شفاء منها إلا بما يسمونه التحليل النفسي الذي يتم بأن يجلس الإنسان في عيادة الطبيب النفساني، و يعترف أمامه بأخطائه وهذا الاعتراف يقول عنه الأطباء أنه صفة منطقية نفسية سلوكية تكشف عن أخطاء المريض فيراها ويشعر بها، فتحدث مهادنة بين النفس والضمير، فيسامح الضمير وإذا تسامح الضمير واستشعر الإنسان العفو منه والصفاء بينه وبين النفس زالت العقد النفسية، والعقد النفسية ليست وهماً فكثيراً ما تسبب هذه العقد الصداع، واضطرابات القلب وأمراض الضغط العالي وغيرها من الأمراض، والاعتراف بالذنب أمام الله راحة يشعر بها المذنب ويرتاح نفسياً ويرضى عن نفسه لأنه أخطأ واستغفر واعترف بخطئه أمام الغفار الغفور، الذي يغفر كل الذنوب فما أجمل هذا الدِّين الذي علمنا كيف نعالج أنفسنا دون اللجوء إلى أي طبيب، والاستغفار نعمة كبرى يستطيع المسلم عن طريقها تفويت الفرصة على الشيطان.

3- التعوذ بالله من الشيطان: فالاستعاذة: هي احتراز بالله من الشيطان الرجيم كما ورد في قوله تعالى: (وإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (33)، والاستعاذة دعاء إلى الله أن ينجي العبد من الوقوع في مخالبه والتعرض لمكائده، لأنه رأس كل خطيئة ومبعث كل ضلال وبيت كل داء.

4- قراءة القرآن: يقول الله تعالى: (فإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (34). إن الاستعاذة التي ندب الله إليها لا تنحصر بقولك : أعوذ بالله من الشيطان



الرجيم، بل إن إطلاقها يشمل الثقة بالله، والتوكل عليه في طرد ذلك الشيطان اللعين، الذي يحاول جاهد إحراز انتصاره على قيم الخير متدخلاً ونصب شباكه، ليوقع فيها أكبر عدد من الناس إلى جانبه، وتجابهه قوة الخير الكامنة في الروح البشرية المؤمنة، وهي قادرة على قهر الشيطان فيرتد عنها خائباً ذليلاً.

إن الشيطان لا يتصرف إلا بواسطة الشهوة فمن أعانه الله على شهوته حتى صار لا تنبسط إلا حيث ينبغي، وإلى الحد الذي ينبغي فشهوته لا تدعو إلى الشر، فالشيطان المتذّرع بها لا يأمر إلا بالخير، ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى، وجد الشيطان مجالاً فوسوس، ومهما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان وضاق مجاله وأقبل الملك وألهم، والتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة القلب دائم إلى أن ينفتح القلب لأحدهما فيستوطن و يستمكن، ويكون اجتياز الثاني اختلاساً، وأكثر القلوب قد فتحها جنود الشياطين، وتملكتها فامتلأت بالوساوس الداعية إلى إيثار العاجلة، و إطراح الآخرة، ومبدأ استلائها إتباع الشهوات والهوى، ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات، وعمارته بذكر الله تعالى الذي هو مطرح أثر الملائكة (35).

ليس بعد واجب المرء نحو ربه ونحو دينه ما هو أهم من واجبه نحو نفسه، هي قوام حياته وسر وجوده، فإذا قصر في واجبه نحوها أهلك نفسه ووضع بذلك سنة له لو اتبعت لكان فيها فناء النوع الإنساني على بكرة أبيه، وقد أباح الإسلام للإنسان في علاقته بالحياة أن يمتع نفسه بكل نعمة من نعمها على وجه لا يخرجه عن حد القصد و الاعتدال.



الخاتمة

من خلال ما تقدم يمكن استخلاص أهم النتائج والمتمثلة في:

1- بينت الدراسة أن النفس هي المعنى الجامع لقوة الغضب، والشهوة في الإنسان، وهي جوهر غير محسوس بشئ من الحواس، حقيقتها نشاط وإدراك عقلي.

2- أظهرت الدراسة العلاقة التي تربط بين الدين والنفس، فالدين هو الغذاء الحقيقي لمطالب النّفس المختلفة والمداد الخالد لحيويتها، هو نظام الهيئة الاجتماعية ليس للبشر غنى عنه، فكلما تعمقنا في نفسية الإنسان تبينت لنا شدة حاجته الي الدّين.

3- أوضحت الدراسة إن الإنسان عندما يجد ذاته في واحة الدّين، لا يضل ولا يخشى شريطة أن يفعم قلبه بالإيمان؛ لأن رسالة الدّين في الحياة هي السمو بالعواطف والمشاعر وتهذيب الأخلاق، والضمائر، وتطهير النفوس

4- أظهرت الدراسة مدخل الشيطان إلى النفس البشرية، وكل ما تقدم الزمان و تقدم العلم، و تقدمت الرفاهية التي يستطيع أن يضعها في حياة الإنسان انفتح في النَّفْس مدخل أوسع للشيطان.

5- أكدت الدراسة أن لا منجى ولا ملجأ للإنسان في هذه الحياة إلا نفسه القوية الصافية التى تنجيه من الوقوف في مفاتن الدنيا، وأن اصلاح النفوس الفاسدة لا يكون تباع إلا بإتباع كتاب الله وسنة نبيه، ومن اختار غير هذا الطريق فقد خسر الدنيا والآخرة.

6- توصلت الدراسة إلى إن الدين الإسلامي يعتمد في إصلاحه على تهذيب النّفس الإنسانية ويكرس جهوداً ضخمة للتغلغل في أعماقها، وغرس التعاليم الدِّينية في جوهرها، فالنّفس الإنسانية هي موضع عمله، ومحور نشاطه.



ومن خلال العرض ما سبق توصي الباحثة بالاهتمام بنشر الثقافة الإسلامية لملء الفراغ الدِّيني الذي يعاني منه ضعاف النُّفوس.

الهوامش

(1) فرج، محمد سليمان. (د. ت). حقيقة السعادة في العقيدة والعبادة. القاهرة: دار القاضي عياض للتراث.ص: 14.

(2) سورة آل عمران: 85.

(3) رضا، محمد رشيد. (1947). تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار. تونس: الدار التونسية للنشر. 7/ 361.

(4) سورة الفاتحة: 4.

(5) عقلة، محمد. (1984). الإسلام مقاصده وخصائصه. عمان: مطبعة الشرق. ص 136.

(6) انظر الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2005). القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة. 3/ 565؛ وانظر ابن منظور، محمد بن مكرم. (2004). لسان العرب. بيروت: دار صادر. 456/6.

(7) انظر الغزالي. محمد بن محمد. (1963). إحياء علوم الدين. بيروت: دار الكتب العلمية. 3/ 5؛ وانظرعبد الرحمن، عائشة. (د. ت). القرآن وقضايا الإنسان. القاهرة: دار المعارف. ص 189-190.

(8) عائشة عبد الرحمن، القرآن وقضايا الإنسان، مرجع سابق، ص: 182.

(9) الباش، حسن. (1992). الإنسان في ميزان القرآن. طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية. ص: 95.

(10) سورة النساء: 1

(11) الجسماني، عبد العلى. (1999). القرآن وعلم النّفس في المنهج القرآني. بيروت: الدار العربية للعلوم. 4/ 12.

(12) فرج، حقيقة السعادة في العقيدة والعبادة، مرجع سابق، ص: 14.

(13) عقلة، الإسلام مقاصده وخصائصه، مرجع سابق، ص: 141.

(14) الزحيلي، محمد مصطفى. (1428). الاعتدال في التدين. طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية. ص: 13- 15.

(15) سورة البقرة: 197.

(16) المراغي، أحمد بن مصطفي. (1946). تفسير المراغي. القاهرة: مصطفي البابي الحلبي. 3/ 271.



(17) الباقوري، أحمد حسن. (د. ت). عروبة ودين. القاهرة: دار الهلال. ص 54.

(18) طه، يس سويلم. (1957). "دعوة الإسلام ومنهجها في الإصلاح". القاهرة: مجلة الأزهر. المجلد 29،العدد2، ص: 133.

(19) سورة ص: 83، 82.

(20) سورة طه: 117.

(21) الشعراوي، محمد متولي. (1999). الله والنفس البشرية. القاهرة: الحرية للنشر والتوزيع. ص 92.

(22) الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، 3/ 54-64.

(23) الهيثمي، على بن أبي بكر. (د.ت). مورد الظمآن. بيروت: دار الكتب العلمية. 1/ 515.

(24) عبد الفتاح، سعيد. (1990). رسائل في النفس. بيروت: الدار المصرية اللبنانية. ص 65.

(25) المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، 7/ 274.

(26) سورة الناس: 4.

(27) الشرقاوي، حسن محمد. (د. ت). نحو علم نفس إسلامي. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. ص232.

(28) ابن حبان، محمد بن حبان. (1993). صحيح ابن حبان. بيروت: مؤسسة دار الرسالة. 12/ 41،ح: 5236.

(29) سورة الرعد: 28.

(30) الشيباني، أحمد بن حنبل. (2009). المسند. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. 17209/5.

(31) إسماعيل، شعبان محمد. (1982). الأحاديث القدسية ومنزلتها في التشريع. الرياض: دار المريخ للنشر. ص: 85.

(32) سورة هود: 3.

(33) سورة الأعراف: 200.

(34) سورة النحل: 98، 99.

(35) الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، 3/ 39.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إسماعيل، شعبان محمد. (1982). الأحاديث القدسية ومنزلتها في التشريع. الرياض: دار المريخ للنشر.



2. الباش، حسن. (1992). الإنسان في ميزان القرآن. طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية.
3. الباقوري، أحمد حسن. (د. ت). عروبة ودين. القاهرة: دار الهلال.
4. الجسماني، عبد العلى. (1999). القرآن وعلم النّفس في المنهج القرآني. بيروت: الدار العربية للعلوم.
5. ابن حبان، محمد بن حبان. (1993). صحيح ابن حبان. بيروت: مؤسسة دار الرسالة.
6. رضا، محمد رشيد. (1947). تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار. تونس: الدار التونسية للنشر.
7. الزحيلي، محمد مصطفى. (1428). الاعتدال في التدين. طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية.
8. الشرقاوي، حسن محمد. (د. ت). نحو علم نفس إسلامي. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
9. الشعراوي، محمد متولي. (1999). الله والنفس البشرية. القاهرة: الحرية للنشر والتوزيع.
10. الشيباني، أحمد بن حنبل. (2009). المسند. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
11. طه، يس سويلم. (1957). "دعوة الإسلام ومنهجها في الإصلاح". القاهرة: مجلة الأزهر. المجلد 29، العدد2.
12. عبد الرحمن، عائشة. (د. ت). القرآن وقضايا الإنسان. القاهرة: دار المعارف.
13. عبد الفتاح، سعيد. (1990). رسائل في النفس. بيروت: الدار المصرية اللبنانية.
14. عقلة، محمد. (1984). الإسلام مقاصده وخصائصه. عمان: مطبعة الشرق.
15. الغزالي. محمد بن محمد. (1963). إحياء علوم الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.
16. فرج، محمد سليمان. (د. ت). حقيقة السعادة في العقيدة والعبادة. القاهرة: دار القاضي عياض للتراث.
17. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2005). القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
18. المراغي، أحمد بن مصطفي. (1946). تفسير المراغي. القاهرة: مصطفي البابي الحلبي.



19. ابن منظور، محمد بن مكرم. (2004). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

20. الهيثمي، على بن أبي بكر. (د. ت). مورد الظمآن. بيروت: دار الكتب العلمية.

